والرضا بمرّ القضاء، وترك الشماتة[1] بالمصيبة إذا حلّت بالأعداء. فقال رسول الله ﷺ: «فَقَهاءُ أُدَباءُ كادُوا أَنْ يَكُونُوا أَنْبِياءَ مِنْ خِصالٍ ما أَشْرَفَها!» وتبسّمَ إلينا، ثم قال: «وَأَنَا أُوصِيكُمْ بِخَمْسِ خِصالٍ لِيَكْمِلَ اللّهُ لَكُمْ خِصالَ الخَيرِ: لا تَجْمَعُوا ما لا تأْكُلُونَ، ولا تَبْنُوا ما لا تَسْكُنُونَ، ولا تَنافَسُوا فِيما غَداً عَنْهُ تَزُولُونَ، واتَّقُوا اللّهَ الَّذِي إِلَيهِ تُحْشَرُونَ وَعَلَيهِ تقدمونَ، وَارْغَبُوا فِيما إِلَيهِ تَصِيرُونَ وَفِيهِ تَخْلُدُونَ». كذا في الكنز (١/ ٦٩). وأخرجه أيضاً أبو سعيد النّيسابوريّ في شرف المصطفى عن علقمة بن الحارث رضي الله عنه، وأخرجه العسكريّ والرشاطيّ وابن عساكر عن سويد بن الحارث، فذكر الحديث بطوله، وهذا أشهر كما في الإصابة (٢/ ٩٨). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/ ٢٧٩) عن سويد بن الحارث رضي الله عنه قال: وفدتُ على رسول الله ﷺ سابعَ سبعةٍ من قومي، فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه ما رأى من سَمْتِنا وَزِيِّنَا، فقال: «ما أَنْتُمْ؟» قلنا: مؤمنون[2]. فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً، فما حَقِيقَةُ قَوْلِكُمْ وَإِيمانِكُمْ؟» قال سُوَيدٌ: فقلنا: خمس عشرة خصلةً: خمسٌ منها أَمَرَتْنا رُسُلُكَ أَنْ نؤمِنَ بها، وخمسٌ منها أَمَرَتْنا رُسُلُكَ أَنْ نعملَ بها، وخمسٌ منها تَخَلَّقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً ـ فذكره بمعناه إلا أنه ذكر: والبعث بعد الموت ـ بدل: القدر خيره وشره، وذكر: ـ والصّبر عند شماتة الأعداء ـ بدل: وترك الشماتة.

وقد تقدّم حديث رجل من بَلْعَدَوِيَّة عن جده، فذكر الحديث، وفيه: قال: ما تدعو إليه؟ قال: «أَدْعُوا عِبادَ اللّهِ إلى اللّهِ». قال: قلت: ما تقول؟ قال: «أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللّهُ وَأَنِّي محمدٌ رَسُولُ اللّهِ، وَتُؤْمِنَ بما أَنْزَلَهُ عَلَيَّ وَتَكْفُرَ باللاّتِ وَالعُزّى. وَتقِيمَ الصَّلاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكاةَ. . .» في دعوته ﷺ لرجل لم يسمّ (ص ٦٨).

إرساله ﷺ الكتب[3] مع أصحابه إلى ملوك الآفاق وغيرهم يدعوهم إلى الله عز وجل وإلى الدخول في الإسلام تحريضه ﷺ أصحابه على أداء دعوته، وعدم الاختلاف في ذلك، وبعثهم إلى الآفاق

أخرج الطبرانيّ عن المِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ على

(١) الشماتة: فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه.

(٢) في الأصل مؤمنين والظاهر ما أثبتناه حسبما سبق.

(٣) الكتب: والمراد منه المكتوب والرسالة.

أصحابه فقال: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلنَّاسِ كَافَّةً، فَأَدُّوا عَنِّي - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - وَلا تَخْتَلِفُوا كما اخْتَلَفَ الحَوَارِيونَ على عِيسَى عَلَيْهِ السَّلامُ؛ فَإِنَّهُ دَعاهُمْ إِلى مِثْلِ مَا أَدْعُوكُمْ إِلَيهِ، فَأَمَّا مَنْ بَعُدَ مَكَانُهُ فَكَرِهَهُ فَشَكَا عِيسى بنُ مَرْيَمَ ذَلِكَ إِلى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَصْبَحُوا وَكُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِكلامِ القَوْمِ الَّذِينَ وُجِّهَ إِلَيْهِمْ، فقال لهم عِيسى: هذا أَمْرٌ قَدْ عَزَمَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِ[1] فَافْعَلُوا»، فَقَالَ أَصحاب رسول الله ﷺ: نحنُ - يا رسول لله - نؤدّي[2] إليك فابعثنا حيث شئتَ، فبعث رسول الله ﷺ عبدَ اللّه بن حُذافة رضي الله عنه إلى كسرى، وبعث سليط بن عمرو رضي الله عنه إلى هَوْذَة بن علي صاحب اليمامة، وبعث العلاء بن الحضرميّ رضي الله عنه إلى المنذر بن ساوَى صاحب هَجَر، وبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى جَيْفَر وعبّاد ابني الجُلَنْدى مَلِكَيْ عُمَان، وبعث دِحْيَةَ الكلبي رضي الله عنه إلى قيصر، وبعث شُجاع بن وهب الأَسَدِي رضي الله عنه إلى المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني، وبعث عمرو بن أمية الضَّمْريّ رضي لله عنه إلى النجاشيّ، فرجعوا جميعاً قبل وفاة رسول الله ﷺ غير العلاء بن الحضرميّ، فإن رسول الله ﷺ توفي وهو بالبحرين، قال الهيثميّ وفيه: محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف، كذا في المجمع (٥/ ٣٠٦).

قال الحافظ في الفتح (٨/ ٨٩) - وزاد أصحاب السِّير -: أنه بعث المهاجر بن أبي أمية إلى[3] الحارث بن عبد كُلال وجريراً رضي الله عنهما إلى ذي الكلاع، والسائب رضي الله عنه إلى مسيلمة، وحاطب بن أبي بَلْتَعَة رضي الله عنه إلى المقوقس، اهـ.

وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ كتب قبل موته إلى كسرى وقيصر وإلى النجاشيّ وإلى كل جبّارٍ عنيدٍ يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ، وليس بالنجاشيّ الذي صلى عليه، كذا في البداية (٤/ ٢٦٢).

وأخرجه أحمد والطبرانيّ عن جابر رضي الله عنه قال: كتب رسول الله ﷺ قبل أن يموت إلى كسرى وقيصر وإلى كل جبّار. قال الهيثميّ (٥/ ٣٠٥) وفيه: ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح.

كتابه ﷺ إلى النجاشيّ ملك الحبشة

أخرج البيهقي عن ابن إسحاق قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمريّ رضي

---

(١) أي أراد فعله منكم وقطع به.

(٢) أي نستمع إليك ونطيعك.

(٣) في الأصل ابن وهو خطأ والتصويب من «تهذيب الأسماء واللغات».

الله عنه إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم وكتب معه كتاباً.

بسم الله الرحمن الرحيم «مِنْ محمدٍ رَسُولِ اللَّهِ إلى النَّجاشِيِ الأَصْحَم مَلِكِ الحَبَشَةِ! سَلامٌ عَلَيكَ! فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيكَ اللَّهَ المَلِكَ القُدُّوسَ المُؤمِنَ المهَيْمِنَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلقاها إلى مَرْيَمَ البَتُولِ[1] الطَّاهِرَةِ الطَّيِّبَةِ الحَصِينَةِ[2]، فَحَمَلَتْ بعيسى فَخَلَقَهُ مِنْ رُوحِهِ وَنَفْخَتِهِ كَما خَلَقَ آدَمَ بِيَدِه وَنَفَخَهِ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ إلى اللَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَالموالاة على طاعَتِهِ، وأَنْ تَتَّبِعَنِي فَتُؤْمِنَ بِي وَبالذي جاءَني فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيكَ ابْنَ عَمِّي جَعْفَراً وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ المسلمينَ، فإذا جاؤوكَ فَأَقْرِهِمْ[3] وَدَعِ التَّجَبُّرَ، فَإِنِّي أدعوكَ وجنودَكَ إلى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ وقد بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ فاقبلوا نَصِيحَتِي، وَالسَّلامُ على مَنِ اتَّبَعَ الهدَى».

كتاب النجاشي إلى النبي ﷺ

فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ:

بسم الله الرحمن الرحيم «إلى محمدٍ رسولِ اللَّهِ، من النجاشيِ الأصحَم بن أبجَرَ، سلامٌ عليك يا نبيَّ الله من الله، ورحمةُ الله وبركاته؛ لا إلٰهَ إلاَّ هُوَ الذي هداني إلى الإسلام. فقد بلغني كتابُكَ يا رسولَ الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فوربِّ السَّماء والأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا؛ وَقَرَّبنا ابنَ عَمِّكَ وأصحابَهُ فَأَشْهَدُ أنكَ رسولُ الله صادقاً ومصدقاً، وقد بايعتُكَ وبايعتُ ابنَ عمك وأسلمتُ على يديه لله ربِّ العالمين، وقد بعثتُ إليك يا نبيَّ الله ابني أرها بن الأصحم بن أبجر، فإني لا أملك إلا نَفْسِي، وإن شِئْتَ أنْ آتِيَكَ فَعَلْتُ يا رسولَ الله، فإني أشهد أن ما تقولُ حَقٌّ». كذا في البداية (٣/ ٨٣).

كتابه ﷺ إلى قيصر ملك الروم

أخرج البزار عن دحية الكلبيّ رضي الله عنه أنه قال: بعثني رسولُ الله ﷺ بكتاب إلى قيصر، فقدمت عليه فأعطيته الكتابَ وعنده ابنُ أخٍ له أحمر أزرق[4] سبط الرأس، فلما قرأ الكتاب كان فيه:

---

(١) البتول: المنقطعة عن الزواج وهذا لقب للسيدة مريم عليها السلام.

(٢) الحصينة: العفيفة.

(٣) فأقرهم: من القرى أي الضيافة والمعنى أضيفهم.

(٤) أي أحمر الوجه أزرق العينين.

مِنْ مُحمدٍ رَسُولِ اللَّهِ إلى هِرَقْلَ صاحِبِ الرُّومِ!

قال: فنخر[١] ابنُ أخيهِ نخرةً وقال: لا يُقرأ هذا اليوم، فقال له قيصر: لِمَ؟ قال: إنه بدأ بنفسه وكتب «صاحب الروم» ولم يكتب «ملك الروم». فقال قيصر: لَتَقْرَأَنَّهُ. فلما قرأ الكتاب وخرجوا من عنده أدخلني عليه وأرسل إلى الأسقف[٢] - وهو صاحب أمرهم - فأخبروه وأخبره وأقرأه الكتاب، فقال له الأسقف: هذا الذي كُنَّا نَنتظرُ وَنُبَشِّرَنا به عيسى عليه السلام، قال له قيصرُ: كيفَ تَأمُرُني؟ قال له الأسقف: أما أنا فَمُصَدِّقُهُ وَمُتَّبِعُهُ، فقال له قيصر: أمّا أنا إنْ فعلتُ ذلك ذهب ملكي، ثم خرجنا من عنده، فأرسل قيصرُ إلى أبي سفيان وهو يومئذٍ عنده قال: حدثني عن هذا الذي خرج بأرضكم ما هو؟ قال: شابٌ، قال: فكيف حَسَبُهُ فيكم؟ قال: هو في حَسَبٍ مِنّا لا يَفْضُلُ عليهِ أحَدٌ، قال: هذه آية النبوّة. قال: كيف صِدْقُه؟ قال: ما كَذَبَ قَطُّ. قال: هذه آية النبوّة. قال: أرأيت من خرج من أصحابكم إليه هل يرجع إليكم؟ قال: لا، قال: هذه آية النبوّة، قال: هل يَنكُثُ[٣] أحياناً إذا قاتل هو في أصحابه؟ قال: قد قاتله قومٌ فهزمهم وهزموه، قال: هذه آية النبوّة، قال: ثم دعاني فقال: أبلغ صاحِبَكَ أني أعلم أنه نبيٌ ولكن لا أترك ملكي.

قال: وأمّا الأسقف فإنّه كانوا يجتمعون إليه في كل أحد، فيخرج إليهم ويحدّثهم ويذكّرهم، فلما كان يوم الأحد لم يخرج إليهم وقعد إلى يوم الأحد الآخر فكنتُ أدخُلُ إليه فيكلمني ويسألني، فلما جاء الأحد الآخرُ انتظروه ليخرج إليهم، فلم يخرج إليهم واعتلّ[٤] عليهم بالمرض وفعل ذلك مراراً، وبعثوا إليه لَتَخْرجَنَّ إلينا أو لندخلنَّ عليك فنقتلك فإنا قد أنكرناك منذ قدم هذا المربي، فقال الأسقف: خذ هذا الكتاب واذهب إلى صاحبك فاقرأ عليه السلام، وأخبره أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأني قد آمنتُ به، وصدّقته، واتبعته، وأنهم قد أنكروا عليَّ ذلك، فبلّغه ما ترى. ثم خرج إليهم فقتلوه - فذكر الحديث، قال الهيثمي (٨/٢٣٦، ٢٣٧) وفيه: إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى وهو ضعيف. انتهى.

وأخرجه أيضاً الطبراني من حديث دحية رضي الله عنه مختصراً، وفيه: يحيى بن عبد الحميد الحمّاني، وهو ضعيف؛ كما قال الهيثمي (٥/٣٠٦)، وهكذا أخرجه أبو نعيم في

---

(١) مد الصوت والنفس في خياشيمه.

(٢) أسقف النصارى: هو رئيس من رؤسائهم في الدين «مختار الصحاح» مادة (س ق ف).

(٣) ينكث: ينقض العهود.

(٤) اعتلّ: اعتذر.

الدلائل (ص ١٢١) بمعناه مختصراً، وأخرجه أيضاً عبدان بن محمد المروزيّ عن عبد الله بن شدّاد نحوه وأتمّ منه، وأخرج عبدان عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم **أنّ هرقلَ قال لدحية رضي الله عنه: ويحك! إني ـ والله ـ لأعلمُ أنّ صاحبك نبيٌّ مرسلٌ، وأنه لَلَّذِي كنا ننتظر ونجده في كتابنا، ولكني أخافُ الروم على نفسي، ولولا ذلك لاتَّبَعْتُهُ؛ فاذهبْ إلى ضغاطر الأسقف فاذكرْ له أمرَ صاحبكم فهو أعظم في الروم مني وأجوَزُ قولاً**[1]. **فجاءه دِحْية فأخبره. فقال له: صاحِبُكَ ـ واللهِ ـ نبيّ مُرْسَلٌ نعرفه بصفتِهِ وَاسْمِهِ. ثم دخل فألقى ثيابه ولَبِسَ ثياباً بيضاء، وخرج على الرُّوم فشهد شهادة الحقّ فوثبوا عليه فقتلوه.** وهكذا ذكره يحيى بن سعيد الأمويُّ في المغازي والطبريُّ عن ابن إسحاق؛ كذا في الإصابة (٢/ ٢١٦).

وأخرج عبد الله بن أحمد وأبو يَعْلَى عن سعيد بن أبي راشد قال: **رأيت التنوخيّ ـ رسولَ هِرَقْلَ إلى رسول الله ﷺ ـ بحمصَ وكان جاراً لي شيخاً كبيراً قد بلغ الفناء ـ أو قَرُب ـ فقلتُ: ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى رسول الله ﷺ ورسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل؟ قال: بلى. وقدم رسولُ الله ﷺ تبوكَ وبعث دِحْية الكلبيّ هِرَقْلَ، فلما أن جاء كتاب رسول الله ﷺ دعا قَسْيسِي الرُّوم وبطارِقَتَها**[2] **ثم غَلَّقَ عليه وعليهم الدار، قال: نزل هذا الرجلُ حيث رأيتم وقد أرسل إليّ يدعوني إلى ثلاثِ خصال: يدعوني أن أتبعه على دينه، أو أنْ نُعْطِيَهُ مالنا على أرْضِنا والأرضُ أرضنا، أو نلقي إليه الحرب**[3]**، والله! لقد عرفتم فيما تقرؤونَ من الكتب لَتُؤْخَذَنَّ ما تحت قدمي، فهلمّ نَتَّبِعْهُ على دينه أو نعطيه مالنا على أرضنا. فَنَخَرُوا نخرةً**[4] **رَجُلٍ واحد حتى خرجوا من برانِسِهِمْ، وقالوا: تدعونا إلى أن نَذَرَ النَّصْرانية أو نكون عبيداً لأعرابيّ جاء من الحجاز؟!: فلمّا ظنّ أنّهم إن خرجوا أفسدوا عليه رِفَاقَهُمْ وَمُلْكَهُ، قال: إنما قلتُ ذلك لكم لأعْلَمَ صلابَتَكُمْ على أمْرِكُمْ.**

ثم دعا رجلاً من عرب «تُجيبَ» كان على نصارى العرب قال: أدعُ لي رجلاً حافظاً للحديث عربيّ اللسانِ أبعثه إلى هذا الرجل بجوابِ كتابِهِ. فجاءني فَدَفَعَ إليّ هِرَقْلَ كتاباً باتي[5] **فقال: اذهبْ بكتابي إلى هذا الرجلِ فما صَغَيْتَ من حديثِهِ فاحْفَظْ منهُ ثلاثَ خصال: انظرْ هل يذكرُ صحيفته التي كتب إليّ بشيء؟ وانظر إذا قرأ كتابي هل يذكرُ الليلَ؟ وانظر في**

---

(١) أجوز قولاً: أي أنفذ قولاً.

(٢) البطرق: هو القائد الحاذق بالحرب عند الروم «مختار الصحاح» مادة (ب ط ر ق).

(٣) أي أن تقاتله وتحاربه.

(٤) نخروا: أي مدّوا الصوت والنفس في خياشيمهم وهذا عبارة عن الرفض والإنكار.

(٥) باتي: تذكير باتية، وجمعها: البراتي وهي أضلاع الصدر. «أقرب الموارد». وقيل الأكتاف والقوائم.

ظهره هل به من شيءٍ يريبك؟ فانطلقتُ بكتابه حتى جئت تبوك فإذا هو جالسٌ بين أصحابه على الماء، فقلت: أين صاحِبُكُمْ؟ قيل: ها هُوذا، فأقبلتُ أمشي حتى جلست بين يديه، فتاولتُه كتابي فوضعه في حِجْره ثم قال: «مِمَّنْ أَنْتَ؟» قلت: أنا أحدُ نَنوخ، فقال: «هَلْ لَكَ في الحَنِيفِيَّة مِلَّةِ أبِيكُمْ إبراهِيمَ؟» قلت: إني رسولُ قوم وعلى دين قوم، لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم، قال: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، يا أخا نَنُوخَ إني كَتَبْتُ بِكِتابي إلى النَّجاشِيِّ[1] فَخَرَّقَها واللَّهُ مُخَرِّقُهُ وَمُخَرِّقُ مُلْكِهِ. وَكَتَبْتُ إلى صاحِبِكُمْ بِصَحِيفَةٍ فَأَمْسَكَها، فَلَنْ يَزالَ الناسُ يَجِدُونَ مِنْهُ بأساً ما دامَ في العَيْشِ خَيْرٌ». قلت: هذه إحدى الثلاث التي أوصاني بها وأخذت سهماً من جُعبتي فكتبتها في جلد سيفي، ثم إنَّهُ ناولَ الصَّحِيفَةَ رجلاً عن يساره فقلت: من صاحبُ كتابِكُم الذي يقرأ لكم؟ قالوا: معاوية، فإذا في كتاب صاحبي: يَدْعُوني إلى جنَّةٍ عرضُها السماواتُ والأرضُ أُعِدَّتْ للمتقين. فأين النار؟ فقال رسول الله ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ!! فَأَيْنَ اللَّيْلُ إذا جاءَ النَّهارُ؟» فأخذت سهماً من جُعبتي فكتبته في جلد سيفي، فلما فرغ من قراءة كتابي قال: «إِنَّ لَكَ حَقّاً وإنك لرسول، فلو وَجَدْتَ عِنْدَنا جائزةً جَوَّزْناكَ بها، إنا سَفْرٌ[2] مُرْمِلُونَ»[3]. قال: فناداه رجلٌ من طائفةِ الناس أنا أَجَوِّزُهُ، ففتحَ رَحْلَهُ فإذا هو يأتي بحلَّة صفورية فوضعها في حجري، فقلت: من صاحبُ الحلَّة؟ قيل: عثمان. ثم قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُنْزِلُ هٰذا الرَّجُلَ؟» فقال فتى من الأنصار: أنا. فقام الأنصاري: وقمتُ معه. فلما خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله ﷺ فقال: «يا أخا نَنُوخَ!» فأقبلتُ أهْوِي حتى كُنْتُ قائماً في مَجْلِسِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَحَلَّ حُبْوَتَهُ عَنْ ظَهْرِهِ فقال: «ها هُنا امْضِ[4] لما أُمِرْتَ بِهِ». فَجُلْتُ فِي ظَهْرِهِ فإذا أنا بخاتَم في مَوْضِعِ غضروف[5] الكَتِفِ، مِثْلِ الحَجْمَةِ. قال الهيثمي (٨/ ٢٣٥، ٢٣٦) رجال أبي يعلى ثقات، ورجال عبد الله بن أحمد كذلك. انتهى. وأخرجه أيضاً الإمام أحمد كما في البداية (٥/ ١٥)، وقال: هذا حديث غريب وإسناده لا بأس به، تفرّد به الإمام أحمد، انتهى. وأخرجه أيضاً يعقوب بن سفيان كما في البداية أيضاً (٦/ ٢٧).

---

(١) هذا النجاشي غير النجاشي المعروف الذي أسلم، وصلّى عليه الرسول ﷺ.
(٢) سَفْر: جمع مسافر، أي مسافرون.
(٣) مرملون: من نفد زادهم.
(٤) امض: اذهب انظر.
(٥) الغضروف: هو موضع غضون الكتف.

خبر أبي سفيان مع هرقل ملك الروم

وأخرج البخاريّ عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن أبا سفيان أخبره: أن هرَقْلَ أرسلَ إليه في ركب من قريش ـ وكانوا تجاراً بالشام ـ في المدة[1] التي كان رسولُ الله ﷺ مادّ فيها أبا سفيان وكفّار قريش، فأتوه وهم بإيلياء[2]. فدعاهم في مجلسه وَحَوْلَهُ عظماءُ الرّوم ثم دعاهم ودعا بالترجمان فقال: أيُّكم أقربُ نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبيٌّ؟ قال أبو سفيان: فقلت أنا أقربُهُمْ نسباً، قال: أدنوه منّي وقرّبوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم: إني سائلٌ هذا عن هذا الرجل فإن كَذَبَني فَكَذِّبوه، فوالله لولا أن يؤثروا عني كَذِباً لَكَذَبْتُ عنه.

ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: كَيْفَ نَسَبُهُ فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب. قال: فهل قال هذا القول منكم أحدٌ قط قبله؟ قلت: لا. قال: فهل كان من آبائه من مَلِكٍ؟ قلت: لا. قال: فأشرافُ الناس اتّبعوه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدونَ أم يَنْقُصُونَ؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهلْ يرتدُّ أحدٌ منهم سَخْطَةً[3] لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تَتّهِمُونَهُ بالكذِبِ قبل أن يقولَ ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل يَغْدِرُ؟ قلت: لا، ونحن منه في مدّة[4] لا ندري ما هو فاعل فيها ـ قال: ولم يُمكنّي كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة ـ قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إيّاه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سِجَالٌ[5]، ينالُ منّا وننالُ منه. قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وَحْدَهُ ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقولُ آباؤكم، ويأمُرُنا بالصّلاة والصّدق والعفاف والصِّلَة.

فقال للترجمان: قل له سألتك عن نسبه فزعمتَ أنه فيكم ذو نَسَب، وكذلك الرُّسُلُ تُبْعَثُ في نسب قومها. وسألتُكَ هل قال أحد منكم هذا القول قبله، فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلتُ رَجُلٌ يتأسّى بقولٍ قيل قبله. وسألتُكَ: هل كان من آبائه من مَلِكٌ فذكرتَ أن لا، فلو كان من آبائه من ملك قلتُ رجلٌ يطلب ملكَ أبيه. وسألتُكَ: هل كنتم تَتّهِمُونَهُ بالكذِب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم

---

(١) هذه المدة هي صلح الحديبية.

(٢) إيلياء: مدينة القدس وهي بكسر الهمزة واللام.

(٣) سخطة: كراهية الشيء وعدم الرضاء به.

(٤) هو صلح الحديبية كما مر.

(٥) سجال: هذا تشبيه بالمستقين حيث يملأ هذا دلوهُ مرّة وذاك مرّة أخرى.

يكن ليذَرَ الكَذِبَ على الناسِ ويكذبَ على الله. وسألتك: أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أنّ ضعفاؤهم اتبعوه وهم أتباعُ الرُسُل. وسألتك أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتمّ. وسألتك: أيرتدُّ أحدٌ منهم سخطةً لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرتَ أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالِطُ بشاشَتُهُ القلوب. وسألتُكَ هل يَغْدِرُ، فذكرت أن لا، وكذلك الرُسُلُ لا تغدر. وسألتك: بمَ يأمُرُكُمْ، فذكرتَ أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمُرُكم بالصَلاة والصَدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقّاً فَسَيَمْلِكُ مَوضِعَ قَدَمَيَّ هاتين. وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم، فلو أعلم أني أخلص إليه[١] لَتَجَشَّمْتُ[٢] لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه.

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به مع دِحْيَة رضي الله عنه إلى عظيم بُصْرَى فدفعه إلى هرقل فإذا فيه.

«بسم الله الرحمن الرحيم «مِنْ مُحَمد عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إلى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ! سَلامٌ على مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أمّا بَعْدُ: فإنّي أدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإسْلام، أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فإنْ تَوَلَّيتَ فإنَّ عَلَيْكَ إثْمَ الأَرِيسِيِّينَ[٣]. و ﴿يا أهل الكِتاب تَعَالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ نَعْبُدَ إلاَّ اللَّه ولا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ولا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بأنّا مُسْلِمُونَ﴾[٤]».

قال أبو سفيان: فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصَخَبُ وارتفعت الأصوات وأُخرِجْنا، فقلتُ لأصحابي ـ حين خرجنا ـ: لقد أمِرَ[٥] أمْرُ ابن أبي كَبْشَةَ[٦] إنه يخافه مَلِكُ بني الأصفر[٧]!!. فما زلتُ موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله عليَّ الإسلام.

---

(١) أخلص إليه: أي أصل إليه، يقال: خلص فلان إلى فلان أي وصل إليه.

(٢) لتجشّمت: لتكلفت المشقة للقائه.

(٣) الأريسيّون: الخدم والخَوَل والأكّارون، وقيل: فرقة تعرف بالأريسة أتباع عبد الله بن أريس، قتلوا نبياً جاءهم.

(٤) سورة آل عمران: ٦٤ وأول الآية: ﴿قل يا أهل الكتاب...﴾.

(٥) أمِرَ الأمر: عظم واشتد وظهر.

(٦) أبو كبشة: هو زوج حليمة السعدية، وكان مشركو قريش يطلقون على رسول الله ﷺ «ابن أبي كبشة» سخرية. وقيل غير هذا.

(٧) بنو الأصفر: هم الروم نسبة إلى أصفر بن الروم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.

قال: وكان ابن الناطور صاحب إيلياء وهرقلَ أُسْقُفَ على نصارى الشام يُحَدِّثُ أنّ هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوماً خبيثَ النفس، فقال بعض بطارقته: قد استنكرنا هيئتك. قال ابن الناطور: وكان هرقل حَزّاءً[١] ينظر في النُّجوم، فقال لهم حين سألوه: إني رأيت حين نظرت في النجوم مَلِكَ الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الأمم؟ قالوا: ليس يختتن إلا اليهود ولا يهمنَّك شأنُهُمْ، واكتب إلى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود. فبينما هم على أمرهم أُتِيَ هِرَقْلُ برجلٍ أرسَلَ به ملكُ غسّان فَخَبَّرَهُمْ عن خبر رسول الله ﷺ. فلما اسْتَخْبَرَهُ هرقلُ قال: اذهبوا فانظروا أمختتنٌ هو أم لا؟ فنظروا إليه فحدّثوه أنه مختتن؛ وسأله عن العرب فقال هم يختتنون. فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر. ثم كتب إلى صاحب له برومية[٢] - وكان نظيره في العلم - وسار هرقل إلى حمص فلم يَرِمْ[٣] بحمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هِرَقْلَ على خروج النبيّ ﷺ وهو نبيّ. فأذن هرقل لعظماء الروم في دَسْكَرَةٍ[٤] له بحمصَ ثم أمر بأبوابها فغلّقت، ثم اطّلع فقال: يا معشرَ الروم هل لكم في الفلاح والرُّشْدِ وأنْ يَثْبُتَ لكم ملككم فتتابعوا لهذا النبيّ؟ فَحَاصُوا[٥] حَيصَةَ حُمُرِ الوَحْشِ إلى الأبواب فَوَجَدُوها قد غُلِّقَتْ. فلما رأى هرقلُ نفرتهم وأيِسَ من الإيمان قال: رُدُّوهُمْ عَلَيَّ؛ وقال: إني إنما قلت مقالتي آنفاً أختبرُ بها شدّتكم على دينكم، فقد رأيت. فَسَجَدُوا له، ورَضُوا عنه. فكان ذلك آخر شأنِ هرقل وقد رواه البخاريُّ في مواضع كثيرة في صحيحه بألفاظ يطول استقصاؤها؛ وأخرجه بقيةُ الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن الزهريّ عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ كذا في البداية (٤/ ٢٦٦) وأخرجه أيضاً ابن إسحاق عن الزهريّ بطوله؛ كما ذكر في البداية (٤/ ٢٦٢) وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ١١٩) من طريق الزهريّ بنحوه مطولاً. والبيهقيّ (٩/ ١٧٨) بهذا الإسناد بنحوه مطولاً.

كتابه ﷺ إلى كسرى ملك فارس

أخرج البخاريّ من حديث الليث عن يونس عن الزهريّ عن عبيد الله بن عبد الله بن

---

(١) الحزاء والحازي الذي يحزر الأشياء ويقدرها بظنه، ويقال للذي ينظر في النجوم حزّاء لأنه ينظر في النجوم وأحكامها بظنه وتقديره.

(٢) رومية: هي مدينة رئاسة الروم.

(٣) لم يرم: لم يبرح.

(٤) دسكرة: بناء على هيئة القصر، فيه منازل وبيوت للخدم والحشم.

(٥) حاصوا: أي جالوا جولة يطلبون الفرار.

عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ رسول الله ﷺ بعثَ بكتابه مع رجلٍ[١] إلى كِسْرَى وأمره أن يدفعه إلى عظيم البَحْرَيْنِ فدفعه عظيمُ البحرين إلى كسرى، فلما قرأه كسرى مَزَّقَهُ. قال فحسبتُ أنّ ابن المُسَيَّبِ رضي الله عنه قال: فَدَعا عليهم رسول الله ﷺ أن يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ.

وقال عبد اللّه بن وَهْب عن يونس عن الزُّهْرِيّ: حدثني عبد الرحمن بن عبد القاري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قام ذاتَ يوم على المنبر خطيباً فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عليه وتشهّد، ثم قال: «أمّا بَعْدُ! فَإنّي أريدُ أنْ أبْعَثَ بَعْضَكُم إلى مُلُوكِ الأعاجِم فلا تَخْتَلِفُوا عَلَيَّ كما اخْتَلَفَتْ بَنُو إسرائيلَ على عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ». فقال المهاجرون: يا رسولَ الله! إنا لا نختلفُ عليك في شيء أبداً فَمُرْنا وابْعَثْنا. فبعث شجاعَ بْنَ وهب إلى كسرى. فأمر كسرى بإيوانه[٢] أن يُزَيَّنَ ثم أذنَ لعظماء فارس ثم أذِنَ لشجاع بن وهب. فلما أن دخل عليه أمر كسرى بكتاب رسول الله ﷺ أن يُقْبَضَ منه. فقال شجاعُ بن وهب: لا، حتى أدفعه أنا إليك كما أمر رسولُ الله ﷺ. فقال كسرى: ادْنُهْ فَدَنا فناوله الكتاب ثم دعا كاتباً له من أهل الحيرة فقرأه فإذا فيه:

من محمد بن عبد اللّه ورسوله إلى كسرى عظيم فارس

قال: فأغضبه حين بدأ رسولُ الله ﷺ بنفسه وصاح وغضب ومزّق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه، وأمر بشجاع بن وهب فأُخرج. فلمّا رأى ذلك قعد على راحلته ثم سار ثم قال: واللّهِ! ما أبالي على أيّ الطريقين أكون إذْ أذيت كتاب رسول الله ﷺ. قال: ولما ذهب عن كسرى سَوْرَةُ غضبه[٣] بعثَ إلى شجاع ليدخل عليه فالتُمس فلم يوجد، فطُلب إلى الحيرة فَسَبَقَ. فلما قدم شجاع على النبيّ ﷺ أخبره بما كان من أمر كسرى وتمزيقه لكتاب رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «مَزَّقَ كِسْرَى مُلْكَهُ». كذا في البداية (٤/ ٢٦٩).

وأخرج أبو سعيد النيسابوريّ في كتاب شرف المصطفى من طريق ابن إسحاق عن الزهريّ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال: لمّا قُدِّم كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقرأه وَمَزَّقَه كتب إلى باذان[٤] ـ وهو عامله باليمن ـ أن ابعث إلى هذا الرجل الذي

---

(١) هذا الرجل هو عبد الله بن حذافة السهمي.

(٢) الإيوان: المكان الممسح من البيت يحيط به ثلاثة حيطان.

(٣) سورة غضبه: حدة غضبه.

(٤) هكذا في «الإصابة»، وفي هامش «البداية» (٤/ ٢٦٩): «في ابن جرير: اختلاف في الأسماء فإنه سمّى باذام: باذان، وأبو ذويه: نابويه، وخرخرة: خرخسرة ـ إلى غير ذلك، فراجعه في الـسنة السادسة».

بالحجاز رجلين جَلْدَيْنِ[١] من عندك فليأتياني به. فبعث باذانُ قهرمانه[٢] ـ وهو أبانوه وكان كاتباً حاسباً ـ بكتاب فارسَ وبعث معه رجلاً من الفرس يقال له: «جد جميرة» وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمُرُهُ أن يتوجَّه معهما إلى كسرى، وقال لقهرمانه: انظر إلى الرّجل وما هو وكلِّمه وائتني بخبره. فخرجا حتى قدما الطائف. فوجدا رجالاً من قريش تجاراً فسألاهم عنه. فقالوا: هو بيثرب واستبشروا. فقالوا: قد نصب له[٣] كسرى كُفَيتم الرّجل!! فخرجا حتى قدما المدينة فكلّمه أبانوه فقال: إنَّ كسرى كتب إلى باذان أن يبعث إليك من يأتيه بك وقد بعثني لتنطلق معي. فقال: ارجعا حتى تأتياني غداً. فلما غدَوْا عليه أخبرهما رسول الله ﷺ بأن الله قتلَ كسرى وسلّط عليه ابنه «شيرَوَيْه» في ليلة كذا من شهر كذا. فقالا: أتدري ما تقول؟ أنكتب بهذا إلى باذان؟ قال: «نَعَمْ». وَقُولا لَهُ: «إنْ أسْلَمْتَ أعْطَيْتُكَ ما تحتَ يدَيْكَ»، ثم أعطى «جد جميرة» منطقة[٤] كانت أُهديت له فيها ذهب وفضة. فقدما على باذان فأخبراه. فقال: والله ما هذا بكلام ملك ولتنظرنّ ما قال. فلم يلبث أن قدم عليه كتاب «شيرَوَيْه»: أما بعد: فإني قتلتُ كسرى غضباً لفارس لما كان يستحلُ من قتل أشرافها، فخُذْ لي الطاعة ممّنْ قِبَلَكَ ولا تُهَيِّجْنِ[٥] الرجل الذي كتب لك كسرى بسببه بشيء. فلما قرأه قال: إن هذا الرجل لنبيٌ مرسلٌ فأسْلَمَ وأسْلَمَتِ الأبناء من آل فارس من كان منهم باليمن جميعاً. وهكذا حكاه أبو نعيم الأصبهاني في الدلائل عن ابن إسحاق بلا إسناد، لكن سماه خرخسرة ووافق على تسمية رفيقه أبانوه. كذا في الإصابة (١/ ٢٥٩).

وأخرجه أيضاً ابن أبي الدنيا في دلائل النبوة عن ابن إسحاق قال: بعث النبيّ ﷺ عبد الله بن حُذافة رضي الله عنه إلى كسرى بكتابه يدعوه إلى الإسلام. فلما قرأه شَقَّقَ[٦] كتابه ثم كتب إلى عامله[٧] على اليمن باذان ـ فذكر بمعناه؛ وفيه: ثم قدما المدينة فكلمه بابويه أنّ شاهنشاه[٨] كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليه من يأتيه بك. فإن أجبت كتبت معك ما ينفعك عنده، وإن أبيت فإنه مهلكك ومهلك قومك ومخرّب بلادك. فقال لهما:

---

(١) جلدين: أي قويين.

(٢) القهرمان: كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس.

(٣) نصب له: أظهر له الشر والعداء وقصده بهما.

(٤) بِنْطَقة: ما يُشد به الوسط.

(٥) تُهَيِّجْن: لا تقبح ولا تُعِبْ.

(٦) شقق: مزق وقطع.

(٧) عامله: الحاكم من قِبَلِه.

(٨) هذا الإسم يحرم التسمّي به لأنه كالرحمن والقدّوس.

ارجعا حتى تأتياني غداً ـ فذكر نحوه. وأخرج ابن أبي الدنيا عن سعيد المقبري مختصراً جداً. كذا في الإصابة (١/ ١٦٩).

وأخرجه ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن زيد بن أبي حبيب قال: **وبعث عبد الله بن حذافة رضي الله عنه إلى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه:**

بسم الله الرحمن الرحيم ٭مِنْ محمدٍ رسولِ اللّهِ إلى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسَ! سَلامٌ على مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى وآمَنَ باللّهِ وَرَسُولِهِ وَشَهِدَ أنْ لا إلَهَ إلا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأنَّ محمداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ وأدْعُوكَ بِدُعاءِ اللّهِ فإني أنا رَسُولُ اللّهِ إلى النّاسِ كافَّةً لأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ القَوْلُ عَلى الكافِرِينَ. فإنْ تُسْلِمْ تَسْلَم وإنْ أبَيتَ فإنَّ إثْمَ المجوسِ عَلَيْكَ».

قال: فلما قرأه شقّه وقال: يكتب إليّ بهذا وهو عبدي. قال ثم كتب كسرى إلى باذام ـ فذكر ما تقدّم عن ابن إسحاق وفيه: **ودخلا على رسول الله ﷺ وقد حَلَقا لحاهما وأعفيا شواربهما فكره النظر إليهما وقال: «وَيْلَكُما من أمَرَكُما بهذا؟» قالا: أمرنا ربنا** ـ يعنيان كسرى ـ **فقال رسولُ الله ﷺ: «ولَكِنَّ رَبِّي أمَرَني بإعْفاءِ لِحْيَتِي وَقَصِّ شَارِبِي».** كذا في البداية (٤/ ٢٦٩).

وأخرج الطبرانيُّ عن أبي بَكْرة رضي الله عنه قال: **لما بُعث رسول الله ﷺ بعث كسرى إلى عامله على أرض اليمن ومن يليه من العرب** ـ وكان يقال له باذام[1] ـ **أنه بلغني أنه خرج رجلٌ قِبَلَكَ يزعُمُ أنه نبيٌ فقل له: فليكفُّ عن ذلك أو لأبْعَثَنَّ إليه من يقتلُه أو يقتلُ قومه. قال: فجاء رسول باذام إلى النبيّ ﷺ فقال له هذا. فقال رسول الله ﷺ: «لو كانَ شيءٌ فعَلْتُهُ مِنْ قِبَلِي كَفَفْتُ وَلَكِنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَنِي».** فأقام الرسولُ عنده، فقال له رسول الله ﷺ: **«إنَّ رَبِّي قَتَلَ كِسْرَى ولا كِسْرَى بَعْدَ اليوم؛ وَقَتَلَ قَيْصَرَ ولا قَيْصَرَ بَعْدَ اليَوْمِ».** قال: **فكتب قوله في الساعة التي حدثه واليوم الذي حدثه والشهر الذي حدثه فيه. ثم رجع إلى باذام فإذا كسرى قد مات وإذا قيصر قد قتل.** وقال الهيثميّ (٨/ ٢٨٧): رجاله رجال الصحيح غير كثير بن زياد وهو ثقة؛ وعند أحمد طرف منه؛ وكذلك البزار ـ انتهى.

وأخرج البزار عن دحية الكلبيّ رضي الله عنه قال: **بعثني رسولُ الله ﷺ بكتاب إلى قَيْصَرَ** ـ فذكر الحديث كما تقدم في كتابه ﷺ إلى قيصر (ص ١١١)؛ وفي آخره: **ثم خرج دِحْيةُ إلى النبي ﷺ وعنده رُسُلُ عمالِ كِسْرَى على صنعاء بعثهم إليهم وكتب إلى صاحب**

(١) كذا في مجمع الزوائد: وقد تقدم ما فيه آنفاً.

صنعاء يتوعده[١] يقول: لَتَكْفِيَنِّي رجلاً خرج من أرضِكَ بدعوتي إلى دينه أو أؤدّي الجزيةَ أو لأَقْتُلَنَّكَ أو لأَفْعَلَنَّ بِكَ. فبعث صاحب صنعاء إلى رسول الله ﷺ خمسةً وعشرين رجلاً فوجدهم دحيةُ عند رسول الله ﷺ. فلما قرأ صاحِبُهُمْ تركهم خَمْسَ عشرةَ ليلةً فلما مضت خَمْسَ عشرةَ ليلةً تعرَّضوا له. فلما رآهم دعاهم فقال: «اذْهَبُوا إلى صاحِبِكُمْ فَقُولُوا لَهُ: إِنَّ رَبِّي قَتَلَ رَبَّهُ[٢] اللَّيْلَةَ»، فانطلقوا فأخبروه بالذي صنع. فقال: أحصُوا[٣] هذه الليلة. قال: أخبروني كيف رأيتموه؟ قالوا: ما رأينا ملكاً أهنأ منه[٤] يمشي فيهم لا يخاف شيئاً مبتذلاً لا يخرَسُ ولا يرفعون أصواتَهُمْ عنده. قال دحية: ثم جاء الخبر أنَّ كسرى قُتِلَ تلك الليلة.

قال الهيثمي (٥/ ٣٠٩) وفيه: إبراهيم بن إسماعيل عن أبيه وكلاهما ضعيف ـ انتهى.

كتابه ﷺ إلى المقوقس ملكِ الاسكندرية

أخرج البيهقيُّ عن عبد الله بن عبد القاري، رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ بعث حاطبَ بن أبي بلتعة رضي الله عنه إلى المقوقس صاحِبِ الإسكندريّة فمضى بكتاب رسول الله ﷺ إليه، فَقَبَّلَ الكتابَ وأكرَمَ حاطباً وأحسَنَ نُزُلَه[٥]، وَسَرَّحَهُ إلى النبيِّ ﷺ، وأهدى لَهُ مَعَ حاطب كسوةً وبغلةً بسرجها وجاريتين إحداهما أمُّ إبراهيم، وأما الأخرى فَوَهَبَهَا رسول الله ﷺ لمحمد بن قيس العبدي.

وأخرج البيهقي أيضاً عن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى المقوقس ملك الاسكندريّة، قال: فجئتُه بكتاب رسول الله ﷺ فأنزلني في منزله وأقمتُ عنده ثم بعث إليَّ وقد جمع بطارقته وقال: إني سائلُكَ عن كلام فأجبْ أن تَفْهَمَ عَنِّي، قال قلتُ: هلُمَّ، قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبيٌّ؟ قلت: بَلْ هُو رسولُ اللَّه. قال: فما له حيث كان هكذا لم يدْعُ على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها؟ قال قلتُ: عيسى بن مريم أليس تشهدُ أنه رسولُ الله؟ قال: بلى. قلت: فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصْلِبُوهُ ألاَّ يكونَ دعا عليهم بأنْ يُهْلِكَهُم اللَّهُ حيث رَفَعَهُ اللَّهُ إلى السَّماء الدنيا؟ فقال لي: أنت حكيمٌ قد جاء من عند حكيمٍ. هذه هدايا أبعثُ بها معك إلى محمد وأرسلْ

---

(١) يتوعده: يتهدده.

(٢) ربّه: أي سيده كسرى.

(٣) أي عدّوا واحفظوا تاريخها.

(٤) أهنأ: أي هنيء لين.

(٥) النُّزُل: ما يهيأ للنزيل (الضيف) «مختار الصحاح» مادة (ن ز ل).

مَعَكَ ببذرقة[١] يُبَذْرِقُونَكَ إلى مأمَنِكَ، قال: فأهدى إلى رسول الله ﷺ ثلاث جَوارٍ منهنَّ أمّ إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وواحدة وهبها رسول الله ﷺ لحسّان بن ثابت الأنصاريّ، وأرسل إليه طُرَف من طُرَفِهم[٢]. كذا في البداية (٤/ ٢٧٢). وأخرج حديث حاطب أيضاً ابن شاهين كما في الإصابة (١/ ٣٠٠).

كتابه ﷺ إلى أهل نجران

أخرج البيهقيُّ عن يونس بن بكير عن سلمة بن عبد يسوع عن أبيه عن جدّه ـ قال يونس: وكان نصرانيًا فأسلم ـ: إنّ رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نَجْرانَ قبل أن ينزل عليه: طس سليمان[٣]:

«بسم إلهِ إبراهيم وإسحاق ويعقوب منْ مُحمدٍ النبيّ رسولِ الله إلى أُسقُفِ نَجْرانَ وأهلِ نجْرانَ! سِلْمٌ[٤] أنتُم، فإنّي أحمدُ إليكُمْ إلهَ إبراهيمَ وإسحاق ويعقُوب. أما بَعْدُ: فإني أدْعوكُمْ إلى عبادة اللّهِ منْ عبادة العباد، وأدْعُوكُمْ إلى ولاية الله منْ ولايةِ العِباد؛ فإنْ أبَيْتُمْ فالجزْية، فإنْ أبَيْتُمْ فقدْ آذَنْتُكُمْ بحرْبٍ، والسّلامُ».

فلما أتى الأسقف الكتاب وقرأه فظع به وذُعر به ذُعراً شديداً، وبعث إلى رَجُلٍ من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة ـ وكان من همدان ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة[٥] قبْلَه لا الأيهم[٦] ولا السّيّد ولا العاقب[٧] ـ فدفع الأسقف كتاب رسول الله ﷺ إلى شرحبيل فقرأه. فقال الأسقف: يا أبا مريم، ما رأيك؟ فقال شرحبيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة فما يؤمنّ أن يكون هذا هو ذاك الرجل ليس لي في أمر النبوة رأيٌ. ولو كان في أمر من أمور الدنيا لأشرتُ عليك فيه برأيي واجتهدتُ لك، فقال له الأسقف: تنحَّ فاجلس، فتنحى شرحبيل فجلس ناحية، فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له: عبد الله بن شرحبيل، وهو من ذي أصبح من حمير، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه، فقال مثل قول شرحبيل، فقال الأسقف: تنحَّ فاجلس، فتنحى عبد الله

---

(١) البذرقة: هم حراس يتقدمون القوافل لحمايتها.

(٢) الطُّرَف: التحف النادرة التي كانت عندهم.

(٣) يريد سورة النمل التي فيها الآية الكريمة: ﴿إنه من سليمان، وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

(٤) هو الظاهر كما في الوثائق السياسية في عدة مكاتيب، وفي الأصل: أسلم ولعل المراد أسلم تسلم.

(٥) المعضلة: المسألة الصعبة أو الخطة الضيقة المخارج.

(٦) الأيهم: الجريء الذي لا يستطاع دفعه.

(٧) السيد والعاقب: من رؤساء النصارى وأصحاب مواثيقهم.

فجلس ناحية، فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له جبّار بن فيض من بني الحارث بن كعب أحد بني الحماس فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه، فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله، فأمره الأسقف فتنحى فجلس ناحية.

فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً أمر الأسقف بالناقوس فَضُرِبَ به ورُفعت النيران والمسوحُ[١] في الصّوامع، وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار؛ وإذا كان فَزَعُهُمْ ليلاً ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع[٢]. فاجتمعوا حين ضرب بالناقوس، ورُفعت المسوح أهل الوادي أعلاه وأسفله، وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع، وفيه ثلاث وسبعون قرية، وعشرون ومائة ألف مقاتل، فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ وسألهم عن الرأي فيه. فاجتمع رأي أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل الأصبحي وجبّار بن فيض الحارثي فيأتونهم بخبر رسول الله ﷺ. فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدنية وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حللاً لهم يجرّونها[٣] من حِبَرة[٤] وخواتيم الذهب. ثم انطلقوا حتى أتوا رسولَ الله ﷺ فسلّموا عليه فلم يرد عليهم، وتصدّوا[٥] لكلامه نهاراً طويلاً فلم يكلّمهم وعليهم تلك الحُلَلُ وخواتيمُ الذّهب. فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانوا يعرفونهما[٦] - فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس فقالوا: يا عثمان، ويا عبد الرحمن، إن نبيّكم كتب إلينا كتاباً فأقبلنا مجيبين له، فأتيناه فسلّمنا عليه فلم يردّ سلامنا، وتصدّى[٧] لكلامه نهاراً طويلاً فأعيانا أن يكلّمنا؟ فما الرأيُ منكما؟ أترون أنْ نَرْجِعَ؟ فقالا لعليّ بن أبي طالب - وهو في القوم - ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟ فقال عليّ لعثمان وعبد الرحمن: أرى أن يضعُوا حُلَلَهُمْ هذه وخواتيمهم هذه ويلبسوا ثياب سَفَرِهِمْ ثم يعودوا إليه، ففعلوا فسلّموا عليه فردّ سلامهم ثم قال: «والّذي بَعَثَني بالحقّ لَقَدْ أَتَوْني المَرَّةَ الأولى وَإنَّ إبْليسَ لَمَعَهُمْ». ثم سألهم وسألوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له: ما

---

(١) المسوح: جمع مِسْح بالكسر، وهو: البساط من شعر.

(٢) الصومعة: بيت العبادة عند النصارى حيث ينقطع فيها الرهبان.

(٣) في الأصل «يجبرونها» والتصويب من «ابن كثير» وغيره.

(٤) الحِبَرة: برد يماني.

(٥) تصدّوا: أي تعرضوا.

(٦) في الأصل «وكانا معرفة لهم» والتصويب من «البداية».

(٧) في الأصل «تصديقا» والتصويب من «البداية» أيضاً.

تقولُ في عيسى؟ فإنا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى يسرُّنا - إنْ كنتَ نبياً - أنْ نسمعَ ما تقولُ فيه. فقال رسول الله ﷺ: ما عندي فيه شيءٌ يومي هذا فأقيموا حتى أُخبركم بما يقول لي ربِّي في عيسى». فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ إلى قوله: ﴿الكاذِبِينَ﴾[1] فأبَوْا أن يُقِرُّوا بذلك.

فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بمدما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميلٍ له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعَنَةِ، وله يومئذٍ عِدَّةُ نسوة. فقال شرحبيل لصاحبيه: لقد علمتما أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأيي، وإني - والله - أرى أمراً ثقيلاً، والله لئن كان هذا الرجل مبعوثاً فكنا أول[2] العرب طعناً في عينيه ورداً عليه أمره لا يذهب لنا من صدوره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا بجائحة[3]؛ وإنا لأدنى العرب منهم جواراً. ولئن كان هذا الرجل نبياً مرسلاً فلاعنَّاهُ لا يبقى منا على وجه الأرض شعرٌ ولا ظفرٌ[4] إلا هلك. فقال صاحباه: فما الرأيُ يا أبا مريم؟ فقال: أرى أن أكلُمه، فإني أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً. فقالا له: أنت وذاك. قال: فتلقَّى شرحبيلَ رسولَ الله ﷺ. فقال له: إني قد رأيت خيراً من ملاعنتك. فقال: وما هو؟ فقال: حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح فمهما حكمت فينا فهو جائز، فقال رسول الله ﷺ: «لَعَلَّ وَرَاءَكَ أَحَداً يُثَرِّبُ[5] عليك»، فقال شرحبيل: سَلْ صاحبيَّ فسألهما، فقالا: ما يردُ الوادي ولا يصدرُ إلا عن رأي شرحبيل، فرجع رسول الله ﷺ فلم يلاعنهم حتى إذا كان من الغد أتوهُ: فكتب لهم هذا الكتاب:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما كَتَبَ النبيُّ محمدٌ رسولُ اللَّهِ لنجران: - إن كانَ عَلَيهِمْ حُكْمُهُ - في كُلِّ ثمرةٍ، وكل صَفْراءَ وبَيْضاءَ وَسَوْدَاءَ، وَرَقِيقٍ فاضِلٍ عَلَيهِمْ، وَترك ذلك كلَّه لهمْ على ألفَيْ حُلَّةٍ: في كل رجبٍ ألفُ حُلَّةٍ، وفي كُلِّ صَفَرٍ ألفُ حُلَّةٍ».

وذكر تمام الشروط. كذا في التفسير لابن كثير (١/ ٣٦٩). وزاد في البداية (٥/ ٥٥) بعد قوله - وذكر تمام الشروط -: إلى أن شهد أبو سفيان بن حرب، وغيلان بن عمرو،

---

(١) [٣/ سورة آل عمران/ ٥٩ - ٦١].

(٢) في الأصل «أولى» والتصويب من «البداية» و «ابن كثير».

(٣) الجائحة: هي الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها، وكل مصيبة عظيمة وفتنة مبيرة جائحة، والجمع: جوائح.

(٤) شعر ذو شعر و «ظفر» ذو الظفر والمراد عموم الناس والبهائم.

(٥) يثرب عليك: يلومك ويعيرك.

ومالك بن عوف من بني نصر، والأقرع بن حابس الحنظلي، والمغيرة، وكتب. حتى إذا قبضوا كتابهم انصرفوا إلى نجران، ومع الأسقف أخٌ له من أمّه وهو ابن عمه من النسب يقال له: بشيرُ[١] بن معاوية وكنيته أبو علقمة. فدفع الوفدُ كتابَ رسول الله ﷺ إلى الأسقُفّ، فبينما هو يقرأه وأبو عَلْقَمَةَ مَعَهُ وهما يسيران إذ كَبَتْ[٢] ببشير ناقَتُهُ فَتَعِسَ[٣] بشير غير أنه لا يكني[٤] عن رسول الله ﷺ. فقال له الأسقف عند ذلك: قَدْ ـ والله ـ تَعِسْتَ نبياً مرسلاً. فقال له بشير: لا جَرَم ـ والله ـ لا أحلُّ عنها عقداً حتى آتي رسول الله ﷺ، فصرف وجه ناقته نحو المدينة وثنى الأسقف ناقته عليه، فقال له: افهم عني إنما قلت هذا ليبلغ عني العرب مخافة أن يروا أنّا أخذنا حقه أو رضينا بصوته أو بخعنا[٥] لهذا الرجل بما لم تبخع به العرب، ونحن أعزُّهم وأجمعهم داراً. فقال له بشير: لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبداً، فضرب بشير ناقته ـ وهو مولى الأسقف ظهره ـ وارتجز يقول:

إليكَ تغدو قَلِقاً وضينُها[٦] مُعْتَرِضاً في بطنها جنينُها

مخالفاً دينَ النَّصارَى دينُها

حتى أتى رسولَ الله ﷺ فأسلم، ولم يزل معه حتى قُتِلَ بعد ذلك. قال: ودخل الوفدُ نجران. فأتى الراهب ابن أبي شمر الزبيديّ وهو في رأس صومعته. فقال له: إن نبياً بُعِثَ بتهامة ـ فذكر ما كان من وفد نجران إلى رسول الله ﷺ وأنه عرض عليهم الملاعنة فأبوا، وأن بشير بن معاوية دفع إليه[٧] فأسلم ـ فقال الراهبُ: أنزلوني، وإلا ألقيت نَفْسي من هذه الصومعة. قال: فأنزلوه، فأخذ معه هدية وذهب إلى رسول الله ﷺ، منها هذا البُرْد الذي يلبسه الخلفاء، وقَعْبٌ[٨] وعصا. فأقام مدة عند رسول الله ﷺ يسمع الوحي، ثم رجع إلى قومه ولم يُقَدَّر له الإسلامُ، وَوَعَدَ أنه سيعودُ فلم يُقَدَّرْ له حتى توفي رسول الله ﷺ. وأن الأسقُف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ومعه السيّد والعاقب ووجوه قومه، فأقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه، وكتب للأسقفُ هذا الكتاب ولأساقفة نجران بعده.

---

(١) في الأصل «بشر» والتصويب من «الإصابة».

(٢) كبت: انكبت على وجهها.

(٣) تعس: دعا عليه بالهلاك.

(٤) أي دعا بالهلاك على الرسول ﷺ باسمه الصريح.

(٥) بخعنا: أقررنا مقهورين.

(٦) الوضين: حزام الناقة.

(٧) دفع إليه: أي ذهب إليه.

(٨) القعب: القدح الذي يروي الرجل «قاموس».

كتابه عليه السلام إلى الأسقف أبي الحارث

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمدٍ النبيّ للأسْقُف أبي الحارث، وأساقفةِ نَجْرَانَ، وكَهَنَتِهِمْ، ورُهْبانِهِمْ، وكُلّ ما تَحْتَ أيْدِيهِمْ مِنْ قَلِيلٍ وكَثِيرٍ: جِوارُ اللّهِ ورَسُولِهِ، لا يُغَيَّرُ أسْقُفٌ[1] مِنْ أسقفته، ولا راهِبٌ من رهبانيته، ولا كاهِنٌ[2] من كهانته، ولا يغير حقٌ من حُقوقهم، ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه من ذلك. جوارُ اللّهِ ورسوله أبداً ما أصْلَحُوا ونَصَحُوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين».

وكتب المغيرة بن شعبة[3]. انتهى ما في البداية (٥/ ٥٥).

كتابه ﷺ إلى بكر بن وائل

أخرج أحمد عن مَرْثَد بن ظبيان رضي الله عنه قال: جاءنا كتابٌ من رسول الله ﷺ فما وَجَدْنا له قارئاً يقرأ علينا حتى قرأه رجلٌ من ضبيعة «مِنْ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ أسْلِمُوا تَسْلَمُوا»، قال الهيثميُ (٥ / ٣٠٥): رجاله رجال الصحيح - انتهى. وأخرجه أيضاً البزار وأبو يعلى والطبرانيّ في الصغير عن أنس رضي الله عنه بمعناه؛ قال الهيثميّ (٥/ ٣٠٥): رجال الأولين رجال الصحيح.

كتابه ﷺ إلى بني جُذَامَةَ

أخرج الطبرانيّ عن عمير بن معبد[4] الجُذامي عن أبيه قال: وَفَدَ رِفاعةُ بن زيد الجذامي على رسول الله ﷺ فكتب له كتاباً، وفيه:

«مِنْ محمدٍ رَسُولِ الله لرفاعة بن زَيْدٍ، إنّي بَعَثْتُهُ إلى قَوْمِهِ عَامَّةً وَمَنْ دَخَلَ فِيهِمْ يَدعُوهُمْ إلى اللّهِ وَإلى رَسُولِهِ؛ فمن آمَنَ فَفِي حِزْبِ اللّهِ وحِزْبِ رَسُولِه، وَمَنْ أدْبَرَ فَلَهُ أمَانُ شَهْرَيْنِ».

فلما قدم على قومه أجابوه - فذكر الحديث. قال الهيثميّ (٥/ ٣١٠): رواه الطبرانيّ متصلاً هكذا، ومنقطعاً مختصراً عن ابن إسحاق، وفي المتصل جماعة لم أعرفهم؛ وإسنادهما إلى ابن إسحاق جيد، انتهى.

---

(١) الأسقف: هو رئيس من رؤساء النصارى في الدين «مختار».

(٢) الكاهن: هو الذي يتعاطى الخبر عن كوائن ما يستقبل ويدّعي معرفة الأسرار.

(٣) أي كتب هذا الكتاب المغيرة بن شعبة بخطه.

(٤) في الأصل «مقبل» والتصويب من «الإصابة» وهي الرواية التالية.

وأخرجه الأمويُّ في المغازي من طريق ابن إسحاق من رواية عمير بن معبد بن فلان الجذامي عن أبيه نحوه، كما في الإصابة (٣/ ٤٤١).

قصصه ﷺ في الأخلاق والأعمال المفضية إلى هداية الناس

إسلام زيد بن سعنة الحبر[١] الإسرائيليّ رضي الله عنه

أخرج الطبرانيّ عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لما أراد هَدْيَ زيد بن سُعْنَة قال زيد بن سُعْنة: ما مِنْ علامات النبوّة شيءٌ إلاّ وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلاّ اثنتين لم أخبرهما منه: يَسبقُ حلْمُهُ جَهْلَهُ، ولا تَزيدُ شدّة الجهل عليه إلا حلْماً. قال زيد بن سُعْنة: فخرج رسولُ الله ﷺ يوماً من الحجرات[٢] ـ ومعه عليّ بن أبي طالب ـ فأتاه رجلٌ على راحلته كالبدويّ، فقال: يا رسولَ الله، لي نَفَرٌ في قريةِ بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام، وكنت حَدَّثْتُهُمْ إنْ أسلموا أتاهُمُ الرِّزْقُ رَغَداً[٣]. وقد أصابتهم سَنَة[٤] وشدّةٌ وَقَحْطٌ من الغيث، فأنا أخشى ـ يا رسولَ الله ـ أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دَخَلُوا فيه طمعاً؛ فإن رأيتَ أن تُرْسِلَ إليهم بشيءٍ تغيثهم به فعلتَ. فنظر إلى رجلٍ إلى جانبه ـ أراه عليّاً ـ فقال: يا رسولَ الله! ما بقي منه شيءٌ. قال زيد بن سُعْنة: فدنوتُ إليه فقلت: يا محمد، هل لك أن تبيعني تمراً معلوماً في حائط بني فلان إلى أَجَلٍ معلوم، إلى أجل كذا وكذا. قال: «لا تُسمّ حائط بني فلان»[٥] قلت: نعم، فبايعني فأطلقتُ هِمْياني[٦] فأعطيتُهُ ثمانينَ مثقالاً من ذَهَبٍ في تمر معلومٍ إلى أَجَل كذا وكذا فأعطى الرَّجُلَ[٧] وقال: «اعْدِلْ عَلَيْهِمْ وَأَغِثْهُمْ».

قال زيد بن سُعْنة: فلما كان قبل محلّ الأَجَل بيومين أو ثلاثة خرج رسول الله ﷺ ومعه أبو بكرٍ وَعُمَرُ وعثمانُ رضي الله عنهم في نفر من أصحابه، فلما صلّى على الجنازة ودنا إلى الجدار ليجلس إليه أتيته، فأخذتُهُ بمجامعِ قَميصِهِ وردائه ونظرتُ إليه بوجه غليظٍ،

---

(١) الحبر: هو عالم اليهود.

(٢) الحجرات: جمع حجرة وهي منازل أزواج النبيّ ﷺ وكانت خارجة من المسجد مديرة به إلا من المغرب.

(٣) رغداً: أي واسعاً.

(٤) سنة: جدب.

(٥) حائط: بستان، والبيع هنا، بيع سلَم، وهو إعطاء المال في سلعة إلى أجل معلوم.

(٦) الهميان: كيس تجعل فيه النفقة ويُشد على الوسط.

(٧) في الأصل «فأعطاني الرحل» وهو تصحيف والتصويب من «جمع الفوائد» و «الدلائل» والرجل هنا هو المستقيض طالب المال.